رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 8- سورة العنبكبوت من الآية)14(إلى الآية)44(.

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم - 00:00:00

وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السماوات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين هذه الايات الكريمة في سورة العنكبوت ضربها الله جل وعلا مثلا لمن اتخذ - 00:00:35

من دون الله الهة بعد ان بين الله جل وعلا عقوبة من اتخذ االلهة من دون الله وما حصل عليهم في الدنيا وما هو معد لهم في الدار الاخرة من العذاب العظيم - 00:01:24

العذاب المقيم العذاب المستمر وضرب الله جل وعلا هذا المثل ليتنبه له العاقل ويتأمل في امره ومسيرة ومآله وبعد ان بين العقوبة بين صفتهم ومثلهم بشيء محسوس يدركه كل انسان - 00:01:58

والله جل وعلا يقرب الاشياء المعقولة للعباد اشياء محسوسة يدركونها كما قال الله جل وعلا عن المنافقين في اول سورة البقرة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم - 00:03:02

وتركهم في ظلمات لا يبصرون الشيء المعقول بشيء محسوس يدركه الناس وقال جل وعلا واتل عليهم النبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاويين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض - 00:03:46

فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقال جل وعلا ها هنا في هذه السورة مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون - 00:04:21

وقد شبه الله جل وعلا عالما اتخذ الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يدفع عنها حرا ولا بردا ولا يقيها شيء والعنكبوت - 00:04:57

عشرة ثمانية ارجل وست اعين فيما ذكر وتبني بيتها الهوا شيئين تربط خيوطها الدقيقة بين شيئين بين حافتي الجدار مثلا او بين النخل او بين ورقي ورقي الشجر ونحو ذلك - 00:05:30

ثم تبقى فيه هذا البيت نفخ عليه نفخ خفيف جاء المطر اذا صارت فيه لا يدفع عنها الحر ولا يدفع عنها البرد ولا يغني البيت العنكبوت ينفع او يقي ساكنه - 00:06:11

كذلك حال من يعبد الاصنام هل تنفعه لا والله يا جمادات اشجار او احجار او اموات على اي حال كانوا هم فهم لا ينفعون ولا يغنون عن العبد شيئا ان كانوا مكلفين - 00:06:47

وهم مشغولون بانفسهم رحمة الله ويخافون عذابه وان كانوا جمادات كمن يتخذ الاصنام من الاحجار والمباني والقباب وغير ذلك فهي اولى بعدم النفع على اي حال كانت لا تنفع وان كانوا - 00:07:24

من الصالحين وهم يتبرأون من ذلك ولا يريدون لمن يعبد علي او يعبد الحسين او يعبد الحسن او يعبد عبد القادر الجيلاني او يعبد غيره ممن شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالولاية والصلاح - 00:08:06

الصحابة رضي الله عنهم او ممن يظن بهم الخير من علماء السلف او كانوا ممن يظن بهم الشر المخرفين الشياطين والجن كلهم والله

لا ينفعون لان الصلح مشغولون بانفسهم يرجون رحمة الله ويخافون عذابه - 00:08:34
ويتبرأون من معبوديهم والفجار ومن عبدهم في النار معا واياهم جهنم اذا فهذا المثل مثل واضح ينطبق تماما على حال من عبد غير الله والعنكبوت حروفها اصلية ما عدا الواو والتاء - 00:09:20
واو والتاء في اخرها وتجمع على عناكب وعناكيب ولها جموع كثيرة ذكرها اهل اللغة وتصغر على عني كيب وعنيكب ولذا قال العلماء الواو والتاء مزيدة لانها لا تظهر في الجمع - 00:10:30
ولا تظهر في التصغير وهي مجيدة وهي هذا اللفظ من اسماء الجنس الذي يطلق على الواحد وعلى الجمع على المذكر وعلى المؤنث تقول مثلا هذا عنكبوت وهذه عنكبوت ويؤنس ويطلق على المفرد وعلى الجمع - 00:11:11
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن بمعنى اضعف وان اوهن البيوت اضعف البيوت واقلها تحملا بيت العنكبوت وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت وهذا مثل توجه والتجأ الى غير الله جل - 00:12:15
فالتجاؤ الى غير الله فالتجاء العنكبوت الى هذا البيت هل يقيها شيء ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون لو كانوا اي الكفار عندهم علم ومعرفة ما عبدوهم كانوا يعلمون اين جواب لو - 00:12:59
قدر ما عبدوهم او ما توجهوا اليهم او ما طلبوا منهم عندهم علم وهم عندهم عقل لولا وجود العقل عندهم ما كلفوا وكانوا مكلفين لكن عندهم عقول لم يستفيدوا منها - 00:13:37
وعندهم علوم دنيوية كما قال الله جل وعلا يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا عندهم علوم دنيوية وعندهم عقول لكنهم لم يستفيدوا من عقولهم ولم يستفيدوا من علومهم هذه شيئا ينفعهم في الدار الاخرة - 00:14:16
لو كانوا يعلمون اين جواب لو ما عبدوها لكن لاعلم عندهم حقيقي علم اخروي ينفع ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ان الله يعلم - 00:14:51
الله جل وعلا واسع العلم لا تخفى عليه خافية يعلم حالهم ويعلم حال بوديهم الذين هم عبدوهم اتوجه اليهم اعلموا حال الجميع جل وعلا ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء - 00:15:21
فلو قال المرء انا اعبد الله وهو يتوجه في قلبه الى غير الله ما نفعه قوله انني اعبد الله لو صلى وصام وزعم انه مسلم اذا توجه الى غير الله بقلبه - 00:16:00
افسد عمله كثير ممن يدعي الاسلام تتعب نفسه في الصلاة والزكاة والصيام والحج ثم يحبط عمله هذا كله بالتوجه الى غير الله لطلب المدد ممن لا يقدر على شيء من ذلك - 00:16:26
سيكون بهذا كفر بالله واذا كفر بالله حبط عمله كل ما قدمه من صلاة وصيام وحج وعمرة اذا كفر بالله لا قيمة له هذا العمل ان العمل الصالح لا ينفع - 00:16:59
الا مع اخلاص العبادة لله جل وعلا ان الله يعلم ما يدعون من دونه وفيها هذه الاية توعد فيها تهديد لمن توجه الى غير الله وزعم انه مسلم وذلك ان كثيرا ممن يدعي الاسلام - 00:17:25
والصيام والزكاة والحج يتوجه بمعبود غير الله ويكون في قلبه من التعظيم والمهابة والخوف والرجاء لغير الله اكثر مما في قلبه من ذلك لله تعالى وتجد البعض منهم لو اضطر الى الحلف كاذبا - 00:18:10
ربما حلف بالله كاذبا ولا يحلف بغير الله وهو كاذب يعظم ان يعبده او يتوجه اليه من ان يحلف به وهو كاذب ولا يبالي ان يحلف بالله جل وعلا وهو كاذب - 00:18:48
لان محبة الله في قلبه اقل من محبة مولاه وسيده ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء ان الله يعلم ما يدعون هذه قال فيها العلماء رحمهم الله ثلاثة اقوال - 00:19:15
بمعنى اسم موصول ان الله يعلم الذين يدعونهم من دونه الذين او الذي اسم استفهام وما ان الله يعلم الذي يدعونه وقيل انها استفهامية ان الله يعلم اي شيء يدعون من دونه - 00:19:51

اي شيء يعلمه الله جل وعلا والاستفهام هذا التحقير والتوبيخ الله يعلم اي شيء يدعونه من دونه هنا في الله يعلم يدعون من دونه ما يستحق العبادة ما يدعون من دونه ما يستحق العبادة - 00:20:44

غير مستحق للعبادة ولكن اظهرها انها اسم موصول وهو الذي رجحه كثير من ائمة اللغة الله يعلم الذي يدعونا من دونه وهو العزيز الحكيم لله جل وعلا يدلان على وصف الله جل وعلا بالعزة - 00:21:40

العزيز الذي لا يغالب والحكيم الذي يضع الاشياء في مواضعها لا يستطيع احد ان يغالبه او يرد ما اراد او يأتي بما منعه الله هو عزيز جل وعلا حكيم يضع الاشياء مواضعها - 00:22:25

فهو يثيب جل وعلا من يستحق الثواب ويعاقب من يستحق العقاب ويعجل العقوبة لمن شاء ويؤخر العقوبة الى وقت ما عمن شاء لحكم عظيمة والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال - 00:23:05

منزه عن صفات النقص والعين وقد يسمى المخلوق ويوصف بصفة العزة او الحفظ والعلم نحو ذلك لكن صفة المخلوق تليق به وصفة الخالق به جل وعلا ويوسف على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:23:43

يقول اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم نعم هو حفيظ وهو عليم عليه الصلاة والسلام عنده من الحفظ ما ليس عند غيره وعنده من العلم ما ليس عند غيره لكنه لا يصل الى صفة الله جل وعلا - 00:24:27

هو حفيظ عليم بالنسبة لما يمكن ان يوصف به المخلوق وكما قال جل وعلا وقالت امرأة العزيز الله جل وعلا عزيز لكن هذا العزيز دنيا عزه على قدره اعز الله جل وعلا يليق به - 00:24:55

وليست عزة المخلوق كعزة الخالق جل وعلا يقول انا عالم مثلا انا سمية ولله الحمد انا بصير ولله الحمد نعم انت عالم ممكن مما يصل اليه علم المخلوق وسميع تسمع ما حولك. لكن الذي يبعد عنك لا تسمعه - 00:25:31

ومصير ترى ما بين يديك لكن ما غاب عنك لا تبصره والله جل وعلا يسمع ويرى النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل وهو جل وعلا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - 00:26:11

علمه وسمعه وبصره جل وعلا احاط بكل شيء واما المخلوق فيوصف بهذه الصفات على قدره ومذهب اهل السنة والجماعة باسماء الله وصفاته الايمان ما ورد عن الله جل وعلا في كتابه العزيز - 00:26:43

عن النبي صلى الله عليه وسلم في سنته الثابتة ولا يثبتون لله جل وعلا الا ما اثبته لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم وينفون عنه صفات النقص والعيب - 00:27:17

اذا فالاثبات تفصيلي والنفي اجمالا على حد قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والاثبات لا نثبت لله الا ما اثبته لنفسه لا نأتي له بصفة من عندنا. تعالى الله - 00:27:52

وام النفي وننفي عن ربنا جل وعلا كل صفة نقص وعيب ليس كمثله شيء فهو لا يشبه المخلوقين وهو العزيز الذي لا يغالب والحكيم الذي يضع الاشياء مواضعه يقول الله جل وعلا - 00:28:21

وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون تلك الامثال هذه الامثال يضربها الله جل وعلا للناس لكن الناس ينقسمون امامها الى قسمين عالم يستفيد منها ويأخذ منها فوائد عظيمة وعبر - 00:28:55

وجاهل لا يستفيد منها شيئا كان بعض السلف اذا مر باية من كتاب الله ولم يعرفها بكى على نفسه لان الله جل وعلا قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها - 00:29:34

العالمون بكى على نفسه بانه لم يعقل هذه الاية فليس من العلماء والامثال يضربها الله جل وعلا كما تقدم توضح بها للعباد الشيء المعقول بشيء محسوس وفيه تشبيه للحال الاخرة بالحالة الاولى - 00:30:13

يشبه ما يريد ان يضرب به المثل في حالة المثل الاول امرأة وانت تقوله كذلك لمن فرط في امر ما في وقت الامكان واراده بعد فوات الاوان يقول له الصيف - 00:31:02

ضيعتي اللبن وان كان رجل لانك تريد المثل السابق الذي قاله العربي وما يعقلها ما يفهمها ويستفيد منها العالمون خلق الله السماوات

والارض في ذلك للمؤمنين هذا فيها تسلية المؤمنين - 00:32:03
وتقوية بايمانهم لانه وان كفر من كفر من دعي الى الايمان فلم يؤمن ولا يزعزع ايمانك ايها المؤمن اعلم بان الله جل وعلا خلق السماوات والارض بالحق خلقها بالحق لم يخلقها باطل - 00:32:48
ولم يخلقها عبث خلقها بالحق ليعبد فيها وهي مخلوقة بالحق والباء هذه كما يقول العلماء الملابسة خلقها بالحق في فوائد عظيمة ولغرض عظيم وهو ان يعبد فيها جل وعلا فمن استعمل الارض - 00:33:24
في باطل فقد ظلم نفسه لان الله خلقها بالحق ولم يخلقها للباطل مستعملها في غير ما خلقها الله جل وعلا له خلق الله السماوات والارض بالحق لذلك لاية في خلق الله جل وعلا السماوات والارض - 00:34:21
وعلامة على قدرة الله جل وعلا القادر على خلق السماوات والارض وما فيهما قادر على كل شيء جل وعلا ففي ذلك لاية دلالة على قدرته تعالى على عظمته فعظم المخلوق - 00:34:51
يدل على عظمة الخالق جل وعلا في ذلك الاية دلالة على قدرته بالمؤمنين خلق السماوات والارض اية وعلامة كل عاقل مؤمن او كافر صحيح لكن من الذي يستفيد من هذه الاية - 00:35:23
المؤمن واما الكافر فيدرك هذا لكنه لا يستفيد لانه قد يقول قائل لما خص الله المؤمنين افادة من هذه الاية وجعل هذه الاية خاصة بالمؤمنين مع ان هذه الاية علامة تدل على قدرة الله لدى كل عاقل - 00:35:53
قيل الجواب لانهم المنتفعون بذلك المنتفعون بذلك فهم المستفيدون من هذه الايات والمؤمن يستفيد ويقوى ايمانه لكل اية من ايات الله جل وعلا الله جل وعلا له في كل شيء اية تدل على انه واحد - 00:36:34
خلقه السماوات والارض تدل على وحدانية وقدرته وخلقه النجوم والشمس والقمر والليل والنهار وتصرفه جل وعلا في الكون كل هذه علامات تدل على قدرة الله جل وعلا ووحدانيته. لكن من يستفيد من هذه العلامات - 00:37:06
المؤمن واما الكافر وهي تمر عليه ولا يستفيد منها شيئا خلق الله السماوات والارض المؤمنين جعلنا الله واياكم منهم على عبده ورسوله محمد وعلى اله - 00:37:32